"نظرية الرنين في الحروف وأدنى":
فقه اللغة الحديث والعامل الوراثي للغة العربية

أ.د. أيمن عيد الرواجفة

جامعة الطفيلة التقنية، الطفيلة 66110، المملكة الأردنية الهاشمية

Email: aimanr@yahoo.com, Mobile: +962777526193

ملخص:

مقدمة: عالجت نشأة اللغة أربع نظريات منها نظرية التوقيف التي تقوم على أن نشأة اللغة إنما حدثت بتلقين إلهي لآدم عليه السلام. سنقدم في هذا البحث نظرية جديدة في اللغة وهي "نظرية الرنين في الحروف وأدنى". نص النظرية: "يوجد في جسم الانسان عاملًا وراثيًا (DNA)، يتحكم فيه، ويوجد في اللغة مجموعات من العلاقات بين الحروف سميت العامل الوراثي للغة العربية (LDNA)، لذلك فإن حدوث رنين (Resonance) بين هذين العاملين، على مستوى الحروف وأدنى، يتحكم بكل وجوه أو جوانب إبداع اللغة واكتسابها".

أهداف البحث: يهدف البحث إلى تقديم نظرية لغوية جديدة مستخلصة من القرآن الكريم واثبات أن اللغة العربية هي لغة الآلة صفر-واحد (Zero One 01) لكل لغات العالم.

الأسئلة التي يجيب عنها البحث:

ما هو العامل الوراثي للغة العربية؟

هل الحروف أنواع؟

ما هو الرنين في الحروف وأدنى؟

منهج البحث: تم استنباط الحالات المختلفة للحصول على النظرية من القرآن الكريم والحديث الشريف والادب العربي واللهجات العربية المختلفة.

أدوات البحث: استنباط العلاقات من مقارنة حالات التغيير الحاصل في القرآن الكريم.

كيفية تحليل النتائج: الحصول على الحالات وتطبيق النظرية بصورة علمية وبالمقارنة المرجعية.

الخلاصة والتوصيات: "يوجد في جسم الانسان عاملًا وراثيًا (DNA)، يتحكم فيه، ويوجد في اللغة مجموعات من العلاقات بين الحروف، أُطلق عليها العامل الوراثي للغة العربية (LDNA)، لذلك فإن حدوث رنين (Resonance) بين هذين العاملين، على مستوى الحروف وأدنى، يتحكم بكل وجوه أو جوانب إبداع اللغة واكتسابها". هذا نوصي الجهات الداعمة بدعمنا ماديًا والتعاون معنا لإجراء دراسات دماغية بجهاز مسح خاصّ بالتصوير بالرنين المغناطيسي (MRI)، لدراسة هذه النظرية بعمق أكبر، كما يمكن التعاون معنا لتطبيق النظرية على حالات كثيرة من القرآن الكريم، والحديث الشريف والأدب العربي واللهجات العربية التي لم يتسن للباحث الاطلاع عليها، فيكون هذا أبلغ.

الكلمات المفتاحية: التصوير بالرنين المغناطيسي، الحروف المادية والمعنوية، الحروف وأدنى، العامل الوراثي للغة العربية، نظرية الرنين.

1. المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين؛ حمدًا وثناءً وتمجيدًا، "رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنْ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ" (يوسف: 101). الله أكبر كبيرًا، والحمد لله كثيرًا، وسبحان الله وبحمده بكرة وأصيلًا، ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدًا، ربنا آتنا رحمة من عندك وعلمنا من لدنك علمًا. رب زدني علمًا، وبعد:

عالجت نشأة اللغة أربع نظريات هي: نظرية التوقيف، ونظرية المواضعة والاصطلاح، ونظرية محاكاة أصوات الطبيعة، ونظرية غريزة التعبير بأصوات مركبة. تقوم نظرية التوقيف- وهي الأكثر قبولًا عند كثير من العلماء- على فكرة أن نشأة اللغة إنما حدثت بتلقين إلهي لأبي البشر آدم عليه السلام، أي هي توقيف، لقوله تعالى: "وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا" (البقرة: 31) (النادري، 2009) [1]. و"كلها" هنا تعني أنها لانهائية، فهل علّم الله تعالى آدم الأسماء كلها حرفيًا حتى الحديثة منها وتلك التي لم تأت بعد؟، وهل "الأسماء" هذه هي المفردات اللغوية؟، وما هي التطورات والدورات التي مرت بها؟، وهل كانت اللغة العربية هي لغة آدم؟ وقد أشار الباحث إلى أنه لا بد من وجود "نظرية، أو عامل، أو مبدأ، أو إرشادات، أو خوارزمية ما" تتحكم باللغة، وتوزيعها، وما ينبثق عنها، وتطور معاني الأسماء تلك وعلاقة بعضها ببعض، وإبداع الجديد منها، ... إلخ، وهذه العلاقة هي "نظرية الاقلاب والعامل الوراثي للغة العربية"، في البعد الناقص الأول (1D-)، وتقسيم "الحروف لمادية ومعنوية"، في البعد الناقص الثاني (2D-)، وغيرها في الأبعاد الناقصة الباقية غير المكتشفة بعد (الرواجفة، 2020-2022) [2-4].

ولقد نشرنا حديثًا "نظرية الإقلاب والعامل الوراثي للغة العربية" (الرواجفة، 2020-2021) [2-3] والتي تنص على: "لكل حرف في اللغة العربية حرف مناظر له في علاقة شبيهة ببناء العامل الوراثي في الإنسان"؛ وبناء على هذه العلاقة، فإن كل حرف له مقلوبُه، وينتج عن قلب هذه الحروف في جذر ما، كلها أو بعضها، كلمة جديدة لها نفس معنى الكلمة الأصلية، ولكن في بُعد سالب، ماديًا أو معنويًا، حيث وضحنا ذلك في بحثنا عن اكتشاف "الحروف المادية والمعنوية" (الرواجفة، 2022) [4]. والكلمات غير المعروفة التي قد تنتج عن هذا العامل الوراثي للغة، لا بد أنها- حسب النظرية- تعطي نفس معنى الكلمة الأصلية، ولكن إما أنها قد استخدمت وسقطت نتيجة للانتخاب الطبيعي، أو لم تُستخدم بعد، أو قد يأتي استخدامها في المستقبل وحسب

فكرة "تمدد اللغة". الشكل رقم (1) يمثل العامل الوراثي للغة العربية كما رسمه الباحث من استقراء الكلمات في القرآن الكريم، ويظهر كذلك تقسيم الحروف إلى مادية ومعنوية [2-4].

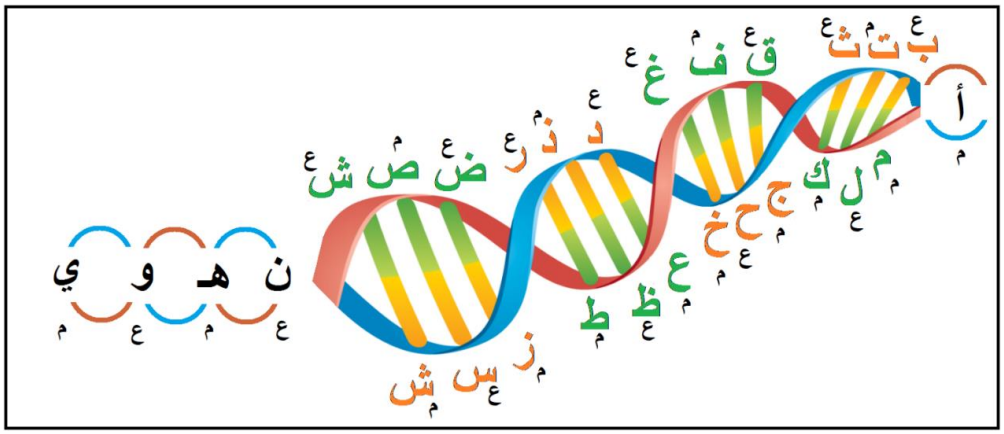

الشكل رقم (1): العامل الوراثي للغة العربية كما رسمه الباحث من استقراء الكلمات في القرآن الكريم.

ولنأخذ جملة "وأصابهُ الكِبرُ" (البقرة: 266) كمثال على ذلك: فكلمة "أصابه" من صاب، وتُقلب إلى: صام، وساب، وسام (وسامه خَسْفاً: أي أذَلَّهُ)، وكلمة "الكبر" من كَبُرَ، وبالإقلاب ينتج عنها: ثبر (أي هلك)، وكمر (أي غطّاه جيّدًا حتى لا يظهر منه شيء)، وكبط (معنى جديد من تمدد اللغة)، وثمر (أي نَضِجَ وكَمُل وظهر ثمره وهم أولاده)، وثبط (ضَعُفَ وثَقُلَ)، وكمط (معنى جديد من تمدد اللغة)، وثمط (إذا رق وأفرط في الرقة ومنها ترقق العظم، والثَّمْطُ :الطين الرقيق أو العجين إذا أَفْرَط في الرّقةِ). ولمزيد من الأمثلة ننصح القارئ الكريم بالرجوع للأبحاث التأصيلية (الرواجفة، 2020-2021) [2-3].

وقد وجد الباحث أيضا أن الحروف: أ، ت، ج، خ، ذ، ز، ش، ص، ط، ع، ف، ك، م، هـ، وحرف ي، تعتبر ذات تأثير مادي ويرمز له بالرمز (م)، والحروف: ب، ث، ح، د، ر، س، ش، ض، ظ، غ، ق، ل، ن، وحروف و، ذات تأثير معنوي ويرمز له بالرمز (ع). وتعامل الفتحة والضمة والكسرة معاملة الألف والواو والياء، على الترتيب. فالجُود أي الكرم معنوي (الواو: معنوية)، والجِيد وهي الرقبة مادية (الياء: مادية) والجَادة وهي الطريق مادية (الالف: مادية)، ولمزيد من الأمثلة ننصح القارئ الكريم بالرجوع للبحث التأصيلي (الرواجفة، 2022) [4].

في هذ البحث، نقدم نظرية جديدة في اللغة واللغويات. إنها "نظرية الرنين في الحروف وما هو أدنى منها". وقد تتحكم هذه النظرية، والنظريات التي اعتمدت عليها، فيما يمكن تسميته بفقه اللغة الحديث، وإبداع الكلمات ومعانيها، واكتساب اللغة، وانبثاق اللهجات عنها. "فكل مولود يولد على الفطرة (اللغة العربية)، ولغته التي ينشأ عليها، إما تبعده أو تقربه من لغته الأم وهي لغة الفطرة (أي اللغة العربية)".

2. نص النظرية:

يمكن أن نقترح النص التالي "لنظرية الرنين في الحروف وما هو أدنى منها":

"يوجد في جسم الانسان عاملًا وراثيًا (DNA)، يتحكم فيه، ويوجد في اللغة مجموعات من العلاقات بين الحروف شبيهة بالعامل الوراثي، أسميناها العامل الوراثي للغة العربية (LDNA)، لذلك فإن حدوث رنين (Resonance) بين هذين العاملين، على مستوى الحروف وأدنى، يتحكم بكل وجوه أو جوانب إبداع اللغة واكتسابها".

والرنين (أو التردد الاهتزازي) يصف ظاهرة زيادة التمدد (السعة) التي تحدث عندما يكون تردد القوة المتكررة المطبقة مساويًا أو قريبًا من التردد الطبيعي للنظام الذي يعمل عليه (Handwiki, 2023) [5]، وقد استعرنا المصطلح للتعبير عن ظاهرة مشابهة والتي يُرجّح حدوثها بين العاملين الوراثيين المذكورين. وفي الفيزياء، مثال معروف للتردد والرنين ألا هو الشوكة الرنانة. إنها جهاز يستخدم لتوليد تردد محدد لموجات الصوت. تتكون الشوكة الرنانة من شوكة معدنية تحتوي على قطعتين من المعدن مصممتين للاهتزاز بتردد معين عندما يتم ضربهما. عندما يتم ضرب أحد قطعتي الشوكة، تبدأ في الاهتزاز ذهابًا وإيابًا، مما يؤدي إلى إنتاج موجات صوتية بتردد محدد. يتم تحديد تردد الصوت الذي يتم إنتاجه بواسطة الشوكة الرنانة من خلال خصائصها الفيزيائية مثل الطول والسمك ومادة القطعتين. تستخدم الشوكات الرنانة عادة في تجارب الفيزياء والعروض التوضيحية لدراسة خصائص موجات الصوت مثل التردد والطول الموجي والرنين. كما يتم استخدامها كمرجع أو معيار في قياسات وعمليات المعايرة المختلفة. بالإضافة إلى ذلك، تجد الشوكات الرنانة تطبيقات في مجالات مثل علم الصوتيات والموسيقى وتحليل الاهتزازات. (Fry, 1979) [6].

هذا وقد قال علماء من معهد ماكس بلانك للعلوم الإدراكية والدماغية الألماني (في مدينة لايبزيغ) أنّ اللغة الأم للإنسان تؤثّر على طريقة تشابك مناطق معيّنة في الدماغ، اعتمادًا على الطريقة التي يفكّر بها، حيث وجد الباحثون اتصالاً أقوى بين نصفي الدماغ للمتحدثين باللغة العربية، مقارنة باتصال أقوى بمناطق اللغة في النصف الأيسر للمتحدّثين بلغة أخرى كاللغة الألمانية، وقد برروا ذلك بأن اللغة العربية تحتاج إلى إنصات وتركيز أكبر، وهذا يعني أن المتحدثين باللغة العربية تعمل أدمغتهم بطريقة أكثر تعقيدًا، وبمعنى أخر فإن درجة معالجة المخ تحتاج جهدًا أسرع (أو بكلمات حاسوبية: معالجة أسرع) لفهم اللغة العربية التي يتحدث بها الناطقين بالعربية (Weim et al., 2023) [7]. وهذا ما قد نبرره نحن بأنه ناتج عن الرنين الحاصل بين العاملين الوراثيين للإنسان واللغة. وهذا ربما ما يميز الإنسان العربي في قدرته على تعلم اللغات واتقانها قراءة وكتابة ومحادثة على غيره، فقد أكد بعض الزملاء من جنسيات مختلفة (عندما كنت طالبًا في ألمانيا) أن الطلاب العرب يتعلموا لغات صعبة خلال بضعة أشهر من وصولهم لهذه الدول (وبلكنة مشابهة إلى حد كبير لأهل البلاد)، بينما يواجه الأخرون صعوبات عديدة خاصة في نطق بعض الحروف التي لا تحتويها لغاتهم الأم، وتتأثر طريقة كلامهم بلكنة لغتهم الأم.

3. أمثلة وتطبيقات:

تتحكم "نظرية الرنين في الحروف وما هو أدنى منها" -والمعتمدة على: "نظرية الإقلاب والعامل الوراثي للغة العربية"، واكتشاف "الحروف المادية والمعنوية"- تتحكم فيما يمكن تسميته بفقه اللغة الحديث، وإبداع الكلمات ومعانيها، واكتساب اللغة، وانبثاق اللهجات عنها. وتعتمد طريقة تعبير الإنسان عن مشاعره على عوامل مختلفة مثل: الثقافة، ومستوى التعليم، والتجارب الشخصية، والبيئة الاجتماعية، ولكن عندما يكون الإنسان في ظرف قاس، أو متطرف (كغضب شديد، أو حزن عميق، أو فرح غامر)، وتظهر الحاجة لتعبير مناسب لهذا الظرف، نجد أن الإنسان ينطق باللفظ المعبر المناسب اعتمادًا على اقلاب الحروف حسب "نظرية الاقلاب والعامل الوراثي"، "والحروف المادية والمعنوية" المذكورتين سابقًا. وسنقوم في هذا الجزء بالتدليل على النظرية وبرهنتها من خلال أمثلة مختلفة. ونتطلع كذلك للحصول على دعم بحث علمي لإجراء دراسات دماغية بجهاز مسح خاصّ بالتصوير بالرنين المغناطيسي (MRI)، وهي تقنية تصوير طبية تستخدم المجال المغناطيسي والموجات الراديوية لإنتاج صور مفصلة للأنسجة والأعضاء داخل الجسم (كالدماغ مثلًا):

1. **في الأردن:** كنا يومًا وقوفًا مع أمي وجدتي وكان عمي الذي يكبرني ببضعة أعوام معنا أيضًا، وكنا ننظر إلى الطريق في الجبل البعيد، وفجأة رأينا عمي الذي كان واقفًا معنا يمشي هناك في طريق الجبل متجهًا لوسط البلد، فقالت جدتي متعجبة من وصوله إلى هناك بهذه السرعة: "حله متخ هناك"، (أي هل وصل إلى هناك بهذه السرعة؟). فهي أرادت أن تستخدم تعبيرًا أبلغ ليعبر عن شدة استغرابها من الموقف. لذا وعند تطبيق النظريات المذكورة ولأن (م ↔ ب، ت ↔ ل، خ ↔ غ)، حسب نظرية العامل الوراثي للغة العربية (LDNA)، فإن متخ تصبح بلغ: متخ ↔ بلغ (أي: بهذه السرعة بلغ (وصل) الطريق في الجبل). وهنا يمكن أن نقول: أنه من شدة غرابة الموقف وعندما حصل الرنين بين العامل الوراثي للإنسان والعامل الوراثي للغة؛ نتجت الكلمة المعبرة عن الموقف، وقد أُريد بها التعبير بقوة ومبالغة أكبر مما تعبر عنه الكلمة المستخدمة في الموقف العادي. وحروف "متخ" كلها مادية بينما حروف "بلغ" كلها معنوية.

2. **من مصر:** يقول المصريون: "طهّقتني في عيشتي"، وطهق ↔ رهق (لأن ط ↔ ر)، أي: (أرهقتني وأتعبتني). والطاء مادية والراء معنوية.

3. **من السعودية:** "إيش الهياط ده"، والهياط من هاط ↔ هار، أي (ما هذا التهور؟).

4. **من المغرب العربي:** "بالزّاف": أي (كثيرًا)، وزاف ↔ ضاف (لأن ز ↔ ض)، أي زاد وإضافة أي زيادة. والزاي مادية والضاد معنوية.

5. **من ليبيا:** "هلبة": أي (كثيرًا)، وهلب ↔ أتم (لأن ل ↔ ت، ب ↔ م، هـ ↔ أ)، أي المتمم، أو التام، أو الكثير، أو هلب ↔ هلم، و"هلمّة" في مصر: أي (الكثير أيضًا).

6. واللغز أو الأحجية في مصر "فزورة"، بينما في بلاد الشام: "حزورة" (لأن ف ↔ ح).

7. وعندما تكون خالة أحدهم شريرة، يقول: هذه "غويلة" وليست "خويلة" (لأن خ ↔ غ).

8. **في الأردن:** يُقال: "بَرَشَهُ بهدلة" أي: (بطش به)، وبَرَشَ ↔ بَطَشَ (لأن ر ↔ ط، ش ↔ ش)، وهنا تكون البهدلة أو البطش باللسان أي معنوية، وعندما يكون البطش به بالضرب،

أي مادي وملموس، تكون الجملة المستخدمة عادةً: "مَرَشَهُ قتلة" (لأن الباء معنوية والميم مادية).

9. **من مصر:** "الولد ده لِمض"، ولَمَضَ ↔ لَمَزَ (من اللمز فهو كثير الهمز واللمز).

10. **في الأردن:** "جاء المدير أو الأب أو الشرطي: عفطْهم" أي(شتتهم)، وعَفَطَ ↔ دَحَرَ (لأن ع ↔ د، ف ↔ ح، ط ↔ ر). وحروف "عفط" كله مادية وحروف "دحر" كلها معنوية.

11. **في الأردن:** "أنت بتتخوّتْ أو بتتخوّثْ": أي (تتصرف كالأهبل أو المجنون)، وخوت ↔ غوت (أي أنك غويّ)، أو خوت ↔ غول (أي أنك تتغول: من الغول والمس)، لأن خ ↔ غ، ت ↔ ل.

12. **في الأردن:** تكون كمية السبانخ (مثلًا) غير المطبوخ كثيرة، ولكن عندما يُطبخ تصبح الكمية هذه قليلة جدًا، فيُقال: "هَمَطَ السبانخ"، وهَمَطَ ↔ هَبَطَ (أي نزل مستواه في الوعاء فقد قلّ)، أو هَمَطَ ↔ هَمَرَ (وتعني نزل أيضًا، وانهمر المطر أي نزل بشدة)، أو هَمَطَ ↔ هَبَرَ (والهَبْر هو الرقيق، أو الطائر الصغير رقيق الريش)، لأن ب ↔ م، ط ↔ ر.

13. **في الحديث الشريف:** "خرج عمرُ يستسقي، فلم يزدْ على الاستغفارِ. فقالوا: ما رأيناك استسقيت! فقال: لقد طلبتُ الغيثَ بمَجاديحِ السماءِ الذي يُستنزلُ به المطرُ"، والمجاديح من: جَدَحَ ↔ قَدَحَ، أي أقداح السماء التي يُستقدح بها (لأن ج ↔ ق). وقد تكون من "جَدَفَ" ومنها المجداف الذي نحرك به الماء، لأن الاستغفار مجداف الاستسقاء.

14. **في بلاد الشام:** "تعال تَقولّك": أي (تعال لأقول لك)، لأن ت ↔ ل.

15. **في بلاد الشام ومصر:** "حيكون" أي (فيكون) (لأن ح ↔ ف).

وهناك الكثير من الأمثلة لمن يرغب بمناقشة ذلك مع الباحث، أو لمن أراد أن يطبق بنفسه.

4. الخلاصة والتوصيات:

في الختام، يمكن استخلاص ما يلي: "يوجد في جسم الانسان عاملًا وراثيًا (DNA)، يتحكم فيه، ويوجد في اللغة مجموعات من العلاقات بين الحروف شبيهة بالعامل الوراثي، أُطلق عليها العامل الوراثي للغة العربية (LDNA)، لذلك فإن حدوث رنين (Resonance) بين هذين العاملين، على مستوى الحروف وأدنى، يتحكم بكل وجوه أو جوانب إبداع اللغة واكتسابها".

هذا نوصي الجهات الداعمة بدعمنا ماديًا والتعاون معنا لإجراء دراسات دماغية بجهاز مسح خاصّ بالتصوير بالرنين المغناطيسي (MRI)، لدراسة هذه النظرية بعمق أكبر، كما يمكن التعاون معنا لتطبيق النظرية على حالات كثيرة من القرآن الكريم، والحديث الشريف والأدب العربي واللهجات العربية التي لم يتسن للباحث الاطلاع عليها، فيكون هذا أبلغ.

5. المراجع:

[1] النادري، محمد أسعد. فقه اللغة مناهله ومسائله. المكتبة العصرية، بيروت (2009).

[2] الرواجفة، أيمن عيد (2020). كشف جديد: نظرية الإقلاب والعامل الوراثي (دي ان ايه) للغة. ***مجلة الجامعة العراقية***، السنة 28 العدد 47-1: 277-284.

[3] Al-Rawajfeh, A.; Altawallbeh, Z. (2021). Mathematical Formalism on "Arabic Language DNA". ***General Letters in Mathematics*** 11 (1) 10-11.

[4] الرواجفة، أيمن عيد. اكتشاف الحروف المادية والمعنوية في اللغة العربية: تنظير وتطبيق لفقه اللغة الحديث من القرآن الكريم. ***مجلة أوراق لسانية***، مجلد 2 عدد 7(2022) 125-135.

[5] Handwiki. https://handwiki.org/wiki/Physics:Resonance (26/5/2023).

[6] Fry, D. P. (1979). The Physics of Speech. Cambridge University Press.

[7] Weim X.; Adamson, H.; Schwendemannm M.; Goucha, T.; Friederici, A. D.; Anwander, A. (2023). Native language differences in the structural connectome of the human brain. ***NeuroImage*** 270: 119955.